سِلْسِلَةٌ مِنْ شِعَارِ أَهْلِ الحَدِيثِ 124

جُزْءٌ فِيهِ:
الشَّرْطُ الرَّابِعُ:
وَهُوَ الصِّدْقُ،
فِي صِحَّةِ التَّوْبَةِ الشَّرْعِيَّةِ
مِنَ الْعَبْدِ التَّائِبِ

تَأْلِيفُ

الشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ

فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ

حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

سِلْسِلَةٌ مِنْ شِعَارِ أَهْلِ الحَدِيثِ
124
جُزْءٌ فِيهِ؛
الشَّرْطُ الرَّابِعُ:
وَهُوَ الصِّدْقُ،
فِي صِحَّةِ التَّوْبَةِ الشَّرْعِيَّةِ
مِنَ الْعَبْدِ التَّائِبِ

حُقوقُ الطبعِ مَحفُوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٦ هـ ٢٠٢٥

مكتبة
أَهْلِ الحَدِيثِ

مملكة البحرين - قلالي

التويتر: ahel_alhadeeth@

البريد: ahel.alhadeeth@gmail.com

سِلْسِلَةٌ مِنْ شِعَارِ أَهْلِ الحَدِيثِ 124

جُزْءٌ فِيهِ:
الشَّرْطُ الرَّابِعُ:
وَهُوَ الصِّدْقُ،
فِي صِحَّةِ التَّوْبَةِ الشَّرْعِيَّةِ
مِنَ الْعَبْدِ التَّائِبِ

تَأْلِيفُ

الشَّيْخِ العَلَّامَةِ المُحَدِّثِ

فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ

حَفِظَهُ اللهُ وَرَعَاهُ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ فَإِنَّكَ نِعْمَ الْمُعِينُ

الْمُقَدِّمَةُ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُّسْلِمُونَ﴾ [آلُ عِمْرَانَ:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النِّسَاءُ: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الْأَحْزَابُ:٧٠ - ٧١].

أَمَّا بَعْدُ...

فَإِنَّ التَّوْبَةَ: عَنِ الذُّنُوبِ، بِالرُّجُوعِ إِلَىٰ سَتَّارِ الْعُيُوبِ، وَعَلَّامِ الْغُيُوبِ، مَبْدَأُ طَرِيقِ السَّالِكِينَ، وَرَأْسُ مَالِ الْفَائِزِينَ، وَأَوَّلُ إِقْدَامِ الصَّادِقِينَ، وَمِفْتَاحُ اسْتِقَامَةِ الْمَائِلِينَ، وَمَطْلَعُ اخْتِيَارِ الْمُقَرَّبِينَ، وَنَجَاةُ الْمُخْلِصِينَ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَىٰ اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التَّحْرِيمُ:٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتُوبُوا إِلَىٰ اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النُّورُ:٣١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ [الشَّمْسُ:٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ [الأَنْفَالُ:٣٨].

فَالتَّوْبَةُ: فِي الْحَقِيقَةِ، دِينُ الْإِسْلَامِ، وَالدِّينُ كُلُّهُ: دَاخِلٌ فِي مُسَمَّىٰ: التَّوْبَةِ، وَبِهَذَا اسْتَحَقَّ التَّائِبُ: أَنْ يَكُونَ حَبِيبَ اللهِ تَعَالَىٰ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ اللهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [الْبَقَرَةُ:٢٢٢]، وَإِنَّمَا يُحِبُّ اللهُ تَعَالَىٰ: فِعْلَ مَا أَمَرَ بِهِ، وَتَرْكَ مَا نَهَىٰ عَنْهُ.

فَإِذَنِ؛ التَّوْبَةُ: هِيَ الرُّجُوعُ عَمَّا يَكْرَهُهُ اللهُ تَعَالَىٰ: ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، إِلَىٰ مَا يُحِبُّهُ اللهُ تَعَالَىٰ: ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

* **وَلِذَلِكَ:** أَجْمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَىٰ وُجُوبِ التَّوْبَةِ.(١)

قَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (ج٥ ص٩٠): (وَاتَّفَقَتِ الْأُمَّةُ: عَلَىٰ أَنَّ التَّوْبَةَ، فَرْضٌ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ). اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (ج١٢ ص٢٣٨): (وَلَا فَرْقَ: بَيْنَ الْأُمَّةِ فِي وُجُوبِ التَّوْبَةِ، وَأَنَّهَا فَرْضٌ مُتَعَيِّنٌ). اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْجَامِعِ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» (ج١٨ ص١٩٧): (وَهِيَ فَرْضٌ عَلَىٰ الْأَعْيَانِ، فِي كُلِّ الْأَحْوَالِ، وَكُلِّ الْأَزْمَانِ). اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ قُدَامَةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «مُخْتَصَرِ مِنْهَاجِ الْقَاصِدِينَ» (ص٣٢٢): (الْإِجْمَاعُ: مُنْعَقِدٌ عَلَىٰ وُجُوبِ التَّوْبَةِ). اهـ.

---

(١) وَانْظُرْ: «الْفَتَاوَىٰ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج١٠ ص٣١٠).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٣٥].

* **فَهَذِهِ الْآيَةُ:** تَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ التَّوْبَةَ: وَاجِبَةٌ عَلَىٰ الْفَوْرِ، وَفِيهَا مَدْحُ الْمُسَارِعِينَ، لِلتَّوْبَةِ وَالْإِنَابَةِ، وَالْأَوْبَةِ.(١)

يُقَالُ لِمَنْ خَافَ الْعِقَابَ: هُوَ صَاحِبُ تَوْبَةٍ.

وَيُقَالُ لِمَنْ يَتُوبُ، بِطَمَعِ التَّوَّابِ: هُوَ صَاحِبُ إِنَابَةٍ.

وَيُقَالُ لِمَنْ يَتُوبُ، لِمَحْضِ مُرَاعَاةِ أَمْرِ اللهِ: فَهُوَ صَاحِبُ أَوْبَةٍ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَتُوبُوا إِلَىٰ اللهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [النُّورُ:٣١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ﴾ [ق:٣٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص:٣٠].

قَالَ الْإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «شَرْحِ صَحِيحِ مُسْلِمٍ» (ج١٧ ص٥٩): (وَاتَّفَقُوا عَلَىٰ أَنَّ التَّوْبَةَ مِنْ جَمِيعِ الْمَعَاصِي وَاجِبَةٌ، وَأَنَّهَا وَاجِبَةٌ عَلَىٰ الْفَوْرِ، وَلَا يَجُوزُ تَأْخِيرُهَا، سَوَاءٌ كَانَتِ الْمَعْصِيَةُ صَغِيرَةً، أَوْ كَبِيرَةً). اهـ.

* **وَالتَّوْبَةُ:** مِنَ الْعِبَادَاتِ الْمَأْمُورِ بِهَا فِي الشَّرْعِ، وَمِنْ شَرْطِ قَبُولِ الْعِبَادَةِ الصِّدْقُ مَعَ اللهِ تَعَالَىٰ فِيهَا، وَمُتَابَعَةُ النَّبِيِّ صَلَّىٰ اللهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ.

---

(١) **وَقَدْ يَظْهَرُ لِكَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ:** أَنَّ التَّوْبَةَ، وَاجِبَةٌ، وُجُوبًا مُوَسَّعًا.

* **حَيْثُ يَتَصَوَّرُونَ:** أَنَّهَا مَدَىٰ الْعُمُرِ، فَيَقَعُونَ فِي التَّسْوِيفِ وَالتَّمَادِي فِي الْبِدَعِ، أَوِ الْمَعَاصِي، وَهُمَا: رُكْنَا الْإِصْرَارِ.

* فَلَا تَكُونُ التَّوْبَةُ مَقْبُولَةً عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ، حَتَّىٰ تَكُونَ خَالِصَةً للهِ تَعَالَىٰ.

* **فَالصِّدْقُ**: شَرْطٌ لِلتَّوْبَةِ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ» (ج١ ص٤٠٥): (وَشَرْطٌ فِي تَوْبَةِ الْمُنَافِقِ: الْإِخْلَاصُ؛ لِأَنَّ ذَنْبَهُ الرِّيَاءُ). اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْمُفْهِمِ» (ج٧ ص٧٠): (وَلَا تَصِحُّ التَّوْبَةُ الشَّرْعِيَّةُ؛ إِلَّا بِالنِّيَّةِ، وَالْإِخْلَاصِ؛ فَإِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ الْعِبَادَاتِ الْوَاجِبَاتِ، **وَلِذَلِكَ**: **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿تُوبُوا إِلَىٰ اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ [التَّحْرِيمُ:٨]). اهـ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا * إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النِّسَاءُ:١٤٥ و١٤٦].

* وَأَصْلُ الصِّدْقِ، مِنْ أَهَمِّ: الْأُصُولِ فِي الدِّينِ.

* **وَالصِّدْقُ**: شَرْطٌ فِي قَبُولِ الْأَعْمَالِ كُلِّهَا، وَمَا كَانَ كَذَلِكَ، فَجَدِيرٌ بِهِ أَنْ يُدْرَسَ، دِرَاسَةً عِلْمِيَّةً، لِكَي لَا يَقَعَ الْمُسْلِمُ فِي الْمَحْذُورِ، فَيَضِيعُ أَجْرُهُ، وَيَحْبَطُ عَمَلُهُ، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ.

* **لِذَلِكَ**: هَذَا بَحْثٌ نُقَدِّمُهُ فِي مَفْهُومِ الصِّدْقِ، وَهُوَ شَرْطٌ فِي التَّوْبَةِ، اسْتَلَلْتُهُ مِنْ كِتَابِي: «**النَّصِيحَةِ فِي شُرُوطِ التَّوْبَةِ الصَّحِيحَةِ**»، لِأَهَمِّيَّةِ هَذَا الْأَصْلِ فِي الدِّينِ.

هَذَا وَأَسْأَلُ اللهَ تَعَالَىٰ أَنْ يَنْفَعَ بِهَذَا الْكِتَابِ جَمِيعَ الْأُمَّةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَأَنْ يَتَقَبَّلَ مِنِّي هَذَا الْجُهْدَ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِي يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، وَأَنْ يَتَوَلَّانَا بِعَوْنِهِ

وَرِعَايَتِهِ، إِنَّهُ نِعْمَ الْمَوْلَىٰ، وَنِعْمَ النَّصِيرُ، وَصَلَّىٰ اللهُ عَلَىٰ عَبْدِهِ، وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ، وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ.

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ

فَوْزِيُّ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحُمَيْدِيُّ الْأَثَرِيُّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَى الشُّرُوطِ الصَّحِيحَةِ فِي صِحَّةِ التَّوْبَةِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الْعَبْدِ التَّائِبِ

رَابِعًا: الصِّدْقُ فِي التَّوْبَةِ:

الصِّدْقُ: مَصْدَرُ قَوْلِهِمْ: صَدَقَ، يَصْدُقُ، صِدْقًا، وَهُوَ مَأْخُوذٌ مِنْ مَادَّةِ: «صَ، دَ، قَ»، الَّتِي تَدُلُّ عَلَىٰ قُوَّةٍ فِي الشَّيْءِ، قَوْلًا، أَوْ غَيْرَ قَوْلٍ.

* **مِنْ ذَلِكَ**: الصِّدْقُ، خِلَافُ: الْكَذِبِ؛ لِقُوَّتِهِ فِي نَفْسِهِ، وَلِأَنَّ الْكَذِبَ، لَا قُوَّةَ لَهُ، وَهُوَ بَاطِلٌ، فَسُمِّيَ بِذَلِكَ: لِقُوَّتِهِ فِي نَفْسِهِ.

* **وَالصِّدْقُ**: هُوَ الْخَبَرُ الْمُطَابِقُ لِلْوَاقِعِ.

* **وَالتَّصْدِيقُ**: هُوَ الْحُكْمُ بِمُطَابَقَةِ الْخَبَرِ لِلْوَاقِعِ.

* **وَالصِّدِّيقُ**: الدَّائِمُ التَّصْدِيقِ، وَيَكُونُ أَيْضًا، الَّذِي يُصَدِّقُ قَوْلَهُ بِالْعَمَلِ، وَالصِّدِّيقُ: الْمُبَالِغُ فِي الصِّدْقِ.

* **فَالصِّدْقُ**: هُوَ الْمُوَافَقَةُ، بَيْنَ الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ فِي الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ، وَهُوَ مِنْ أَجَلِّ عِبَادَاتِ الْقَلْبِ، وَمِنْ أَعْظَمِ شُرُوطِ كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ.

لِذَلِكَ: يَجِبُ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ، أَنْ يُوَاطِئَ قَلْبُهُ لِسَانَهُ وَجَوَارِحَهُ.

* وَأَنْ يَكُونَ صَادِقًا مَعَ اللهِ تَعَالَىٰ، فِي إِخْلَاصِهِ لَهُ تَعَالَىٰ، بِأَنْ يَجْعَلَ بَاطِنَهُ أَعْمَرَ مِنْ ظَاهِرِهِ، وَأَنْ يَبْتَعِدَ عَنْ مُدَاهَنَةِ النَّفْسِ، وَالْإِعْجَابِ بِهَا.

* وَيَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يُسَوِّيَ أَعْمَالَ الْقَلْبِ، وَالْجَوَارِحِ عَلَىٰ الْإِخْلَاصِ، **فَبِذَلِكَ**: يَكُونُ الْعَبْدُ مِنَ الَّذِينَ جَاؤُوا بِالصِّدْقِ.

* وَبِحَسَبِ كَمَالِ هَذِهِ الْأُمُورِ فِيهِ، وَقِيَامِهَا بِهِ تَكُونُ صِدِّيقِيَّتُهُ وَيَكُونُ وَفَاؤُهُ لِرَبِّهِ سُبْحَانَهُ.(١)

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ» (ج٢ ص٣٦٧): (الصِّدْقُ: هُوَ حُصُولُ الشَّيْءِ وَتَمَامُهُ، وَكَمَالُ قُوَّتِهِ، وَاجْتِمَاعُ أَجْزَائِهِ.

* **كَمَا يُقَالُ**: عَزِيمَةٌ، صَادِقَةٌ: إِذَا كَانَتْ قَوِيَّةً تَامَّةً.

* **وَكَذَلِكَ**: مَحَبَّةٌ، صَادِقَةٌ، وَإِرَادَةٌ صَادِقَةٌ، وَكَذَا قَوْلُهُمْ: حَلَاوَةٌ، صَادِقَةٌ: إِذَا كَانَتْ قَوِيَّةً تَامَّةً، ثَابِتَةَ الْحَقِيقَةِ، لَمْ يَنْقُصْ مِنْهَا شَيْءٌ). اهـ.

وَقَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ اللُّغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «لِسَانِ الْعَرَبِ» (ج١٠ ص١٩٢): (الصِّدْقُ: نَقِيضُ، الْكَذِبِ، يُقَالُ: صَدَقَهُ الْحَدِيثَ: أَنْبَأَهُ: بِالصِّدْقِ، وَصَدَقْتُ الْقَوْمَ: قُلْتُ لَهُمْ صِدْقًا، وَرَجُلٌ صَدُوقٌ أَبْلَغُ مِنَ الصَّادِقِ، وَالصِّدِّيقُ: الدَّائِمُ التَّصْدِيقِ). اهـ.

وَقَالَ الْجُرْجَانِيُّ اللُّغَوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «التَّعْرِيفَاتِ» (ص٢٧٧): (الصِّدْقُ: مُطَابَقَةُ الْحُكْمِ لِلْوَاقِعِ، وَهَذَا هُوَ: ضِدُّ الْكَذِبِ). اهـ.

---

(١) انْظُرْ: «مَدَارِجَ السَّالِكِينَ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ج٢ ص٢٥٨)، وَ«التَّعْرِيفَاتِ» لِلْجُرْجَانِيِّ (ص٥٩ و١٣٢)، وَ«الْجَامِعَ لِأَحْكَامِ الْقُرْآنِ» لِلْقُرْطُبِيِّ (ج١٥ ص١٠٢)، وَ«تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج٧ ص٣٠)، وَ«فَتْحَ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج١١ ص٥٠٤)، وَ«لِسَانَ الْعَرَبِ» لِابْنِ مَنْظُورٍ (ج١٠ ص١٩٣)، وَ«بَصَائِرَ ذَوِي التَّمْيِيزِ» لِلْفَيْرُوزَآبَادِيِّ (ج٣ ص٣٩٧)، وَ«الصِّحَاحَ» لِلْجَوْهَرِيِّ (ج٤ ص١٥٠٦)، وَ«الْمِصْبَاحَ الْمُنِيرَ» لِلْفَيُّومِيِّ (ج١ ص٣٢٥)، وَ«الْمُفْرَدَاتِ فِي غَرِيبِ الْقُرْآنِ» لِلرَّاغِبِ الْأَصْفَهَانِيِّ (ص٢٧٧)، وَ«مَقَايِيسَ اللُّغَةِ» لِابْنِ فَارِسٍ (ج٣ ص٣٣٩)، وَ«دَلِيلَ الْفَالِحِينَ» لِابْنِ عَلَّانٍ (ج١ ص٢٠٢).

* **وَحَقِيقَةُ الصِّدْقِ**: أَنْ يَكُونَ فِي الْأَقْوَالِ، وَالْأَعْمَالِ، وَالْأَحْوَالِ:

أَوَّلاً: الصِّدْقُ فِي الْأَقْوَالِ: اسْتِوَاءُ اللِّسَانِ عَلَىٰ الْأَقْوَالِ فِي الدِّينِ.

ثَانِيًا: الصِّدْقُ فِي الْأَعْمَالِ: اسْتِوَاءُ الْأَفْعَالِ عَلَىٰ الْأَمْرِ وَالْمُتَابَعَةِ فِي الدِّينِ.

ثَالِثًا: الصِّدْقُ فِي الْأَحْوَالِ: اسْتِوَاءُ أَعْمَالِ الْقَلْبِ، وَالْجَوَارِحِ عَلَىٰ الْإِخْلَاصِ.

* وَاسْتِفْرَاغُ الْوُسْعِ، وَبَذْلُ الطَّاقَةِ فِي الدِّينِ.[1]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مَرْيَمُ: ٥٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا﴾ [النِّسَاءُ: ٨٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التَّوْبَةُ: ١١٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الزُّمَرُ: ٣٣].

* **فَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ**: هُوَ الرَّسُولُ ﷺ، وَأَنَّ الَّذِي صَدَّقَ بِهِ؛ هُمُ: الْمُسْلِمُونَ.[2]

* **وَعَلَامَةُ الصِّدْقِ**:

* **الصِّدْقُ**: طُمَأْنِينَةُ الْقَلْبِ إِلَيْهِ.

* **وَعَلَامَةُ الْكَذِبِ**:

* **الْكَذِبُ**: رِيبَةُ الْقَلْبِ، وَحُصُولُهَا فِيهِ.

* **وَمَفْهُومُ الصِّدْقِ**: هُوَ الْحَقُّ الثَّابِتُ، الْمُتَّصِلُ بِاللهِ تَعَالَىٰ، الْمُوصِلُ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ لِلْمُسْلِمِ: الصِّدْقُ فِي نَفْسِهِ، وَيَسْأَلُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَ، لَهُ:

١) لِسَانَ صِدْقٍ فِي الدِّينِ.

---

(١) وَانْظُرْ: «مَدَارِجَ السَّالِكِينَ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ج٢ ص٢٨١).

(٢) وَانْظُرْ: «تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج٤ ص٥٨ و٥٩).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مَرْيَمُ: ٥٠].

* **وَالْمُرَادُ:** بِاللِّسَانِ هَاهُنَا: الثَّنَاءُ الْحَسَنُ، عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَعَلَىٰ رَسُولِهِ ﷺ، وَعَلَىٰ مَلَائِكَتِهِ، وَعَلَىٰ رُسُلِهِ، وَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ، وَعَلَىٰ دِينِهِ.

٢) وَقَدَمَ صِدْقٍ فِي الدِّينِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [يُونُسُ: ٢].

وَالْمُرَادُ: بِالْقَدَمِ، الْأَعْمَالُ الصَّالِحَةُ، الَّتِي يُقَدِّمُونَهَا للهِ تَعَالَىٰ، وَفِي دِينِهِ.

٣) وَمَقْعَدَ صِدْقٍ فِي الدِّينِ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ * فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ [الْقَمَرُ: ٥٤ و٥٥].

* **وَالْمُرَادُ:** بِالْمَقْعَدِ هُنَا: هُوَ الْجَنَّةُ عِنْدَ رَبِّهِمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

٤) وَمُخْرَجَ صِدْقٍ فِي الدِّينِ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٨٠].

وَالْمُرَادُ: بِالْمُخْرَجِ هَاهُنَا: هُوَ أَنْ يَكُونَ خُرُوجُهُ حَقًّا، ثَابِتًا للهِ تَعَالَىٰ، وَفِي مَرْضَاتِهِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ.

* **فَالْمُخْرَجُ:** إِلَىٰ الْمَسْجِدِ، أَوِ السَّفَرِ، أَوِ الْحَجِّ، أَوِ الْعُمْرَةِ، أَوِ السُّوقِ، أَوْ مِنْ بَيْتِهِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، يَكُونُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِهِ فِي الدِّينِ.

قُلْتُ: وَهَذَا ضِدُّ مُخْرَجِ: الْكَذِبِ، الَّذِي لَا غَايَةَ لَهُ، يُوَصِّلُ إِلَيْهَا.

* **كَمُخْرَجِ**: أَعْدَاءِ اللهِ فِي الْخَارِجِ، وكَمُخْرَجِ أَعْدَاءِ اللهِ فِي الدَّاخِلِ، فَلَنْ يَصِلُوا، بِهَذِهِ الْأَكَاذِيبِ فِي الدِّينِ إِلَىٰ شَيْءٍ، لِهَدْمِ دِينِ اللهِ تَعَالَىٰ، فَهُوَ بَاقٍ إِلَىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فَاطِرُ: ١٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فَاطِرُ: ٤٣].

٥) وَمُدْخَلَ صِدْقٍ فِي الدِّينِ:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٨٠].

* **وَالْمُرَادُ**: بِالْمُدْخَلِ هُنَا: هُوَ أَنْ يَكُونَ دُخُولُهُ حَقًّا، ثَابِتًا للهِ تَعَالَىٰ، وَفِي مَرْضَاتِهِ، فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ.

* وَالْمُدْخَلُ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، كَثِيرٌ، فَلْتَكُنْ فِي مَرْضَاةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

* **فَمُدْخَلُكَ**: فِي الدِّينِ، وَفِي الصَّلَاةِ، وَالْعِبَادَاتِ، وَالْمَسْجِدِ، وَفِي الْحَجِّ، وَالْبُلْدَانِ، وَالسُّوقِ، وَالْبَيْتِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، كُلُّهُ فِي مَرْضَاةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

* **فَمُدْخَلُ الصِّدْقِ، وَمُخْرَجُ الصِّدْقِ**: أَنْ يَكُونَ دُخُولُهُ، وَخُرُوجُهُ: حَقًّا، ثَابِتًا للهِ تَعَالَىٰ، وَفِي مَرْضَاتِهِ، وَفِي دِينِهِ، فَإِنَّ ذَلِكَ، كُلُّهُ مِنَ الصِّدْقِ.

* **فَكُلُّ مُدْخَلٍ، وَمُخْرَجٍ**: كَانَ بِاللهِ تَعَالَىٰ، وَللهِ تَعَالَىٰ، وَصَاحِبُهُ ضَامِنٌ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، فَهُوَ: مُدْخَلُ صِدْقٍ، وَمُخْرَجُ صِدْقٍ.

* وَقَدْ بُيِّنَ مُدْخَلُ صِدْقِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمُخْرَجُهُ فِي الدِّينِ، وَأَنَّ هَذَا هُوَ سَبِيلُ الصِّدْقِ، مِمَّنْ أَرَادَ أَنْ يَسْلُكَ السَّبِيلَ الصَّحِيحَ، أَنْ يَكُونَ دُخُولُهُ، وَخُرُوجُهُ عَلَىٰ مُدْخَلِ صِدْقِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمُخْرَجِ صِدْقِهِ ﷺ.

* فَإِنَّ هَذَا الْمُدْخَلَ وَالْمُخْرَجَ فِي الدِّينِ، مِنْ مَدَاخِلِهِ، وَمَخَارِجِهِ ﷺ، وَمَدَاخِلُهُ وَمَخَارِجُهُ: كُلُّهَا، مَدَاخِلُ صِدْقٍ، وَمَخَارِجُ صِدْقٍ، إِذْ هِيَ بِاللهِ تَعَالَىٰ، وَللهِ تَعَالَىٰ، وَبِأَمْرِهِ، وَلِابْتِغَاءِ مَرْضَاتِهِ فِي الدِّينِ.

فَهَذِهِ خَمْسَةُ أَشْيَاءٍ:

١) مُدْخَلُ الصِّدْقِ.

٢) وَمُخْرَجُ الصِّدْقِ.

٣) وَلِسَانُ الصِّدْقِ.

٤) وَمُقْعَدُ الصِّدْقِ.

٥) وَقَدَمُ الصِّدْقِ.

* **وَحَقِيقَةُ الصِّدْقِ**: فِي هَذِهِ الْأَشْيَاءِ، هُوَ: الْحَقُّ الثَّابِتُ، الْمُتَّصِلُ بِاللهِ تَعَالَىٰ، الْمُوَصِّلُ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

* **وَهُوَ**: مَا كَانَ بِهِ، وَلَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ، وَجَزَاءُ ذَلِكَ: فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

عَنْ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، **فِي حَدِيثِ: تَوْبَتِهِ، وَصَاحِبَيْهِ**(١)، **قَالَ: (يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّمَا أَنْجَانِي بِالصِّدْقِ، وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ؛ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيتُ...، وَاللهِ مَا تَعَمَّدْتُ كَذِبَةً مُنْذُ قُلْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ، إِلَىٰ يَوْمِي هَذَا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللهُ فِيمَا بَقِيَ)**.(٢)

قُلْتُ: فَالصِّدْقُ، يَرْفَعُ الْأَعْمَالَ، وَيُعْلِي شَأْنَهَا.

---

(١) **هُمَا**: مُرَارَةُ بْنُ رَبِيعَةَ الْعَامِرِيُّ، وَهِلَالُ بْنُ أُمَيَّةَ الْوَاقِفِيُّ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٤٤١٨)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٧٦٩).

* **وَالصِّدْقُ**: دَلِيلُ الْقُوَّةِ، وَسِمَةُ: الثِّقَةِ بِالنَّفْسِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١٧٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الْحُجُرَاتُ: ١٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا * ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللهِ وَكَفَىٰ بِاللهِ عَلِيمًا﴾ [النِّسَاءُ: ٦٩ و٧٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالَ اللهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [الْمَائِدَةُ: ١١٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ [الْأَحْزَابُ: ٢٣].

* **وَهَذَا بِخِلَافِ**: مُدْخَلِ الْكَذِبِ، مِنْ أَعْدَاءِ اللهِ فِي الْخَارِجِ، وَأَعْدَاءِ اللهِ فِي الدَّاخِلِ.(١)

* وَالْكَذِبُ هَذَا فِي الدَّاخِلِ، الَّذِي رَامَ أَعْدَاؤُهُ فِي الْخَارِجِ، أَنْ يَدْخُلُوا بِهِ، وَيُسْلِمُوا بِزَعْمِهِمْ.

* **فَهَذَا مُدْخَلُ**: مَنْ دَخَلَ مِنَ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَىٰ، وَالْمَجُوسِ، وَغَيْرِهِمْ: مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ فِي الْخَارِجِ.

---

(١) وَمَا خَرَجَ أَحَدٌ فِي هَذَا الْحَيَاةِ، إِلَّا مُمْكِنْ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَدْخَلًا، فِي الصِّدْقِ، أَوِ الْكَذِبِ.

* فَمَدْخَلُ كُلِّ أَحَدٍ، مَخْرَجُهُ؛ لَا يَعْدُو الصِّدْقَ وَالْكَذِبَ، عَلَىٰ حَسَبِ نِيَّتِهِ فِي بَاطِنِهِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ.

* فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِاللهِ تَعَالَىٰ، وَلَا للهِ تَعَالَىٰ، بَلْ مُحَادَّةً للهِ تَعَالَىٰ، وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَلِلْمُؤْمِنِينَ.

* **لِذَلِكَ**: لَمْ يَتَّصِلْ بِهِ، إِلَّا الْخِذْلَانُ، وَالْبَوَارُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةِ.(١)

* فَلَمَّا كَانَ مُدْخَلَ كَذِبٍ، أَصَابَهُمْ مِنْهُ، مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الضَّلَالِ، وَالْهَلَاكِ، لِأَنَّهُمْ: أَسْلَمُوا لَيْسَ بِاللهِ تَعَالَىٰ، وَلَا للهِ تَعَالَىٰ، بَلْ مُحَادَّةً لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، لِإِضْلَالِهِمْ فِي دِينِهِمُ الْحَقِّ.(٢)

* وَالْكَذِبُ هَذَا أَيْضًا فِي الدَّاخِلِ، الَّذِي رَامَ أَعْدَاؤُهُ، مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، أَنْ يَدْخُلُوا بِهِ، وَيَتُوبُوا بِزَعْمِهِمْ، وَيَرْجِعُوا إِلَىٰ الْحَقِّ.

* **فَهَذَا مُدْخَلُ**: مَنْ دَخَلَ مِنَ الشِّيعَةِ، وَالصُّوفِيَّةِ، وَالسُّرُورِيَّةِ، وَالدَّاعِشِيَّةِ، وَالْإِخْوَانِيَّةِ، وَغَيْرِهِمْ، مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ فِي الدَّاخِلِ.(٣)

---

(١) **فَيَنْشُرُونَ فِيهِمُ**: الْأَفْكَارَ الْمَشْبُوهَةَ، الَّتِي ضِدَّ الْإِسْلَامِ؛ مِنَ: «**الْفِكْرِ الصُّوفِيِّ**»، أَوِ«**الْفِكْرِ الْإِخْوَانِيِّ**»، أَوِ«**الْفِكْرِ السُّرُورِيِّ**»، أَوِ«**الْفِكْرِ الدَّاعِشِيِّ**»، أَوِ«**الْفِكْرِ الْقُطْبِيِّ**»، أَوِ«**الْفِكْرِ الرَّبِيعِيِّ**»، أَوِ«**الْفِكْرِ الرَّافِضِيِّ**»، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.

* **وَيَكُونُ ذَلِكَ**: عَلَىٰ حَسَبِ مُدْخَلِ، وَمُخْرَجِ، أَهْلِ الْكُفْرِ فِي هَذِهِ الْأَفْكَارِ الْبِدْعِيَّةِ، فِي الْبُلْدَانِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

(٢) **لِأَنَّهُمْ**: لَمْ يَصْدُقُوا فِي تَوْبَتِهِمْ للهِ تَعَالَىٰ، وَمَا أَكْثَرَهُمْ فِي الْغَرْبِ وَالشَّرْقِ، فَاحْذَرُوهُمْ فِي الْإِسْلَامِ.

* **وَهَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءُ فِي الْخَارِجِ**، يُسْلِمُونَ عَلَىٰ الْأَعْدَاءِ فِي الدَّاخِلِ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ، فَهَذَا الْإِسْلَامُ لَا يُفِيدُ شَيْئًا.

(٣) **لِذَلِكَ**: لَمَّا حَصَلُوا عَلَىٰ الْأَمْوَالِ، وَالْمَنَاصِبِ الدِّينِيَّةِ وَالِاجْتِمَاعِيَّةِ، تَرَكُوا الدِّينَ الصَّحِيحَ، وَلَجَأُوا إِلَىٰ التَّمْيِيعِ مَعَ الْأَحْزَابِ فِي الدَّاخِلِ، وَمَعَ الْأَحْزَابِ فِي الْخَارِجِ، مِنْ أَجْلِ حُصُولِهِمْ عَلَىٰ مَصَالِحِهِمُ الدُّنْيَوِيَّةِ، وَهُمْ: أَعْدَاءُ اللهِ تَعَالَىٰ فِي دِينِهِ.

* فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِاللهِ تَعَالَىٰ، وَلَا للهِ تَعَالَىٰ، بَلْ مُحَادَّةً لِأَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، لِأَهْلِ التَّوْحِيدِ، الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ فِي الْإِسْلَامِ، قَوْلًا، وَعَمَلًا.(١)

* **لِذَلِكَ**: لَمْ يَتَّصِلْ بِهَذَا الْكَذِبِ فِي الدِّينِ؛ إِلَّا الْخِذْلَانُ، وَالْبَوَارُ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

* فَلَمَّا كَانَ مُدْخَلَ كَذِبٍ، مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ فِي تَوْبَتِهِمْ، أَصَابَهُمْ مِنْهُ، مَا أَصَابَهُمْ، مِنَ الضَّلَالِ وَالْهَلَاكِ فَبِسَبَبِ نَشْرِهِمُ الْبِدَعَ وَالْمَعَاصِيَ مَعًا، فِي الْبُلْدَانِ.

* **لِأَنَّهُمْ**: تَابُوا لَيْسَ بِاللهِ تَعَالَىٰ، وَلَا للهِ تَعَالَىٰ، بَلْ مُحَادَّةً لِلسُّنَّةِ وَأَهْلِهَا، وَمِنْ أَجْلِ الدُّنْيَا يُصِيبُونَهَا مِنَ الْأَمْوَالِ، وَغَيْرِهَا، وَلِإِضْلَالِهِمْ لِلنَّاسِ عَلَىٰ قَدْرِ اسْتِطَاعَتِهِمْ، نَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الْخِذْلَانِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١١١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الْأَحْزَابُ: ٨].

قُلْتُ: فَالصِّدْقُ: مَنْجَاةٌ، وَالْكَذِبُ: مَهْوَاةٌ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لِيَجْزِيَ اللهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [الْأَحْزَابُ: ٢٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَىٰ اللهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًىٰ لِلْكَافِرِينَ﴾ [الزُّمَرُ: ٣٢].

---

(١) وَهَذَا ظَاهِرٌ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِمْ، فَإِنَّهُمْ: يُحَارِبُونَ أَهْلَ الْأَثَرِ، وَيَمْكُرُونَ بِهِمْ فِي الْبُلْدَانِ: ﴿وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فَاطِرُ: ٤٣].

* **وَاللهُ تَعَالَىٰ**: بَيَّنَ لِأَهْلِ الْبِدَعِ، وَلِأَهْلِ الْمَعَاصِي(١)، أَنْ يَكُونُوا، مَعَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، الصَّادِقِينَ فِي دِينِهِ، لَا يَكُونُونَ مَعَ أَهْلِ الْبِدَعِ وَالْفُرْقَةِ، الْكَاذِبِينَ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التَّوْبَةُ: ١١٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾ [التَّوْبَةُ: ٤٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ [الْأَعْرَافُ: ١٤٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٧٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصَّفُّ: ٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا * وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا * وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾ [النِّسَاءُ: ٦٦-٦٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾ [النِّسَاءُ: ١٥٧].

* **وَالْإِيمَانُ**: أَسَاسُهُ، الصِّدْقُ.

* **وَالنِّفَاقُ**: أَسَاسُهُ، الْكَذِبُ.

قُلْتُ: فَلَا يَجْتَمِعُ: كَذِبٌ، وَإِيمَانٌ؛ إِلَّا وَأَحَدُهُمَا: يُحَارِبُ الْآخَرَ.

---

(١) الَّذِينَ يَدَّعُونَ، أَنَّهُمْ: آمَنُوا بِاللهِ تَعَالَىٰ فِي الدِّينِ.

* **وَأَخْبَرَ سُبْحَانَهُ**: أَنَّهُ فِي الْقِيَامَةِ، لَا يَنْفَعُ الْعَبْدَ، وَيُنَجِّيهِ مِنْ عَذَابِهِ؛ إِلَّا صِدْقُهُ.

فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [الْمَائِدَةُ: ١١٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ * لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ * لِيُكَفِّرَ اللهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الزُّمَرُ: ٣٣-٣٥].

قُلْتُ: وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ: هُوَ مَنْ شَأْنُهُ الصِّدْقُ، فِي قَوْلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَحَالِهِ.

* **وَوَصْفُ ذَلِكَ**: كُلُّهُ بِالصِّدْقِ، مُسْتَلْزِمٌ ثُبُوتَهُ وَاسْتِقْرَارَهُ، وَأَنَّهُ حَقٌّ، وَأَنَّهُ مُتَّصِلٌ بِالْحَقِّ سُبْحَانَهُ، كَانَ بِهِ، وَلَهُ فِي الدِّينِ.

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، **عَنِ النَّبِيِّ** ﷺ **قَالَ**: **(إِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَىٰ الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَىٰ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَصْدُقُ وَيَتَحَرَّىٰ الصِّدْقَ، حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَىٰ الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَىٰ النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ وَيَتَحَرَّىٰ الْكَذِبَ حَتَّىٰ يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا)**.[1]

* فَالصِّدْقُ مِنْ أَنْبَلِ الْأَخْلَاقِ، وَأَعْلَاهَا قَدْرًا، وَمِنْ أَعْظَمِ الْأَسْبَابِ لِلْفَوْزِ، وَالنَّجَاةِ فِي الدَّارَيْنِ.

* وَلِأَهَمِّيَّةِ الصِّدْقِ، وَعُلُوِّ دَرَجَتِهِ، وَعَظِيمِ أَثَرِهِ، حَثَّنَا اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ الصِّدْقِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التَّوْبَةُ:١١٩].

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (٦٠٩٤)، وَمُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» (٢٦٠٧).

* **وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ**: يُعَلِّمُنَا الرَّسُولُ ﷺ، أَنْ نَكُونَ صَادِقِينَ فِي الدِّينِ، وَمُحِبِّينَ لِلصِّدْقِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ.

❁ ❁ ❁

فِهْرِسُ الْمَوْضُوعَاتِ

الرَّقْمُ	الْمَوْضُوعُ	الصَّفْحَةُ
١)	الْمُقَدِّمَةُ.....	٥
٢)	ذِكْرُ الدَّلِيلِ عَلَىٰ الشُّرُوطِ الصَّحِيحَةِ فِي صِحَّةِ التَّوْبَةِ الشَّرْعِيَّةِ مِنَ الْعَبْدِ التَّائِبِ.....	١٠

حدثنا وأخبرنا
مكتبة أهل الحديث